رأي القدس

ايران والتحدي النووي

■ قررت الحكومة الايرانية عدم الرضوخ للتهديدات الامريكية، واستئناف تخصيب اليورانيوم لانتاج الوقود النووي اللازم لتشغيل مفاعلاتها المخصصة لانتاج الطاقة.

هذا القرار جاء رداً على احالة الملف النووي الايراني الى مجلس الأمن الدولي من قبل وكالة الطاقة الدولية ومقرها في فيينا تمهيداً لاصدار قرارات بفرض عقوبات اقتصادية على طهران.

وزير الخارجية الايراني منوشهر متقي اكد مجدداً ان بلاده لن تتنازل قيد انملة عن حقوقها النووية التي كفلتها المعاهدات الدولية في هذا الخصوص.

تخصيب ايران لليورانيوم لا يشكل اي خرق لمعاهدة منع الانتشار النووي، فالفقرة الرابعة منها تنص على حقها في الاستفادة السلمية من الطاقة النووية. وهو ما فعلته دول عديدة من بينها البرازيل والارجنتين.

الامور تتجه نحو المواجهة بين ايران والولايات المتحدة الامريكية، وهي مواجهة قد تبدأ اقتصادية ثم تتطور الى عسكرية على غرار ما حدث في العراق.

الادارة الامريكية الحالية مصممة على تدمير البرنامج النووي الايراني بكل الطرق والوسائل لأنها لا تريد قوة نووية تنهي هيمنتها في منطقة الخليج الغنية بالنفط، وتهدد التفوق العسكري النووي الاسرائيلي في المنطقة.

ايهود اولمرت رئيس وزراء الدولة العبرية بالنيابة قال في تصريحات اطلقها مؤخراً ان حكومته لعبت دوراً كبيراً في تحويل الملف النووي الايراني الى مجلس الأمن، ولمح الى امكانية اقدام تل ابيب على مهاجمة ايران بأسلحة غير تقليدية.

الرئيس الفرنسي جاك شيراك فاجأ الجميع، بمن في ذلك ابناء الشعب الفرنسي، عندما كشف اثناء زيارته لمقر غواصات نووية فرنسية ان حكومته لن تتردد في استخدام اسلحة غير تقليدية (نووية) في حال تعرضها الى هجوم ارهابي.

من الواضح ان مثل هذه التهديدات تنبئ بانجراف المنطقة نحو حرب نووية، فلا يمكن ان تكون مثل هذه التهديدات لمجرد تخويف الحكومة الايرانية لدفعها للتراجع عن مواقفها المصممة على المضي قدماً في برامجها النووية.

ايران باتت على اعتاب انتاج اسلحة نووية، ومن المستبعد ان تستطيع الولايات المتحدة فعل الكثير لوقفها، لأنها اصبحت عاجزة عن خوض حرب جديدة ضد ايران، بينما تواجه حرباها في العراق وافغانستان النكسة تلو الاخرى.

فايران ليست العراق، والشعب الايراني من اكثر شعوب المنطقة اعتزازاً بكرامته الوطنية، واي حرب تشنها الادارة الامريكية او حليفتها الاسرائيلية على ايران قد تؤدي الى نتائج كارثية على المنطقة برمتها.

فللولايات المتحدة اكثر من 140 الف جندي في العراق، وهؤلاء سيتحولون الى صيد ثمين لانصار ايران في العراق. مضافاً الى ذلك ان الجغرافيا الايرانية صعبة للغاية، والمفاعلات النووية الايرانية موزعة بشكل يصعب ضربها.

ادارة الرئيس بوش تتخبط في سياستها الخارجية، بحيث باتت متخصصة في الوقوع في المآزق الخطرة، وحروب الاستنزاف البشرية والمادية في منطقة الشرق الاوسط.

ايران قوية بشعبها، وعدم انتهاكها لأي قوانين دولية، ووجود قيادة منتخبة في قمة السلطة فيها لا تخشى التهديدات الامريكية وتستعد للحرب من اجل الوصول الى السلام.

حركة حماس والسلطة الفلسطينية والعرب

د. محمد صالح المسفر

■ كثر الحديث عبر أجهزة التلفزة العربية والدولية عن فوز حركة حماس في الانتخابات الفلسطينية، وجد الكتاب أو أصحاب الرأي عبر العالم في مناقشة ما ترتب وما يترتب على تلك النتيجة التي يجب أن يعتز بها الشعب الفلسطيني وتفاخر بها سلطة محمود عباس عن ما عداها من الأنظمة العربية التي تجري فيها انتخابات برلمانية، لكن الشيء المخيف والمرفوض من كل شريف، هو ما تحدث به أحد «تجار حركة فتح» عندما راح يحرض الشعب الفلسطيني على عدم التصويت لحماس بطريق مباشر وغير مباشر إذ قال: «نريد حكومة قادرة على جلب الأموال من الخارج وتوفير الرواتب، وبناء ديمقراطية ومؤسسات، نريد من حماس أن تعلن موقفها من المرأة».. وراح مسؤول آخر يقول: في الشهر القادم لن نستطيع دفع مرتبات الموظفين، كأني بهم يقولون لا تنتخب يا شعب فلسطين حركة حماس فهي غير قادرة على جلب الأموال من الخارج. نحن بدورنا نسأل أين الأموال التي جلبت من الخارج في شكل مساعدات ومعونات في عهد سلطة فتح وأين ذهبت تلك الأموال وأولها 5% التي تستقطع من دخل كل فلسطيني في ارض الشتات العربي؟ أين أموال الصندوق القومي الفلسطيني ومدخراته واستثماراته؟ ومنهم المسؤولون في السلطة الذين سرقوا على الأقل 700 مليون دولار من المساعدات والمعونات التي قدمت للشعب الفلسطيني؟ وكم أصبح عدد «القطط السمان»؟ الم تعبث الجرذان بالمائدة وبما في بيت المونة ؟! ونسأل عن المئة مليون دولار التي حاول مسؤول كبير في وزارة مالية السلطة تهريبها للخارج وقبض عليه على الحدود مع الأردن (الوطن القطرية في 3 شباط (فبراير) 2006) والأموال التي استولى عليها البعض تحت ذرائع مختلفة. ولا أريد أن أناقش ديمقراطية الدكتور نبيل شعث التي حرص عليها عندما فازت حركة حماس بحب الشعب الفلسطيني وثقته بها ولامناقشة مؤسساته التي يقول بها فهذا شأن يطول الحديث عنه ولسنا بصدد بحثه هنا.

يا للهول !! لم يبق في سجل الدكتور نبيل شعث من القضايا التي تهم الشعب الفلسطيني إلا المرأة، ونسي أعداد الاستشهاديات من أعضاء هذه الحركة في سبيل الله وتحرير الوطن المقدس فلسطين، ونسي انخراط المرأة في الانتخابات والتصويت لصالح حماس ونجاح إحداهن في هذه الانتخابات ونسي كل قضايا الشعب الفلسطيني إلا قضية المرأة الفلسطينية.

ليت الدكتور نبيل شعث اهتم بشأن أبناء وأزواج وإخوان المرأة الفلسطينية الذين يعيشون في قبضة الجيش الصهيوني والعمل على إطلاق سراحهم من الأسر طوال أيام وجوده في هرم السلطة الفلسطينية بالتعاون مع إخوانه في هذه السلطة.

نطمئن الدكتور شعث بان حركة حماس إذا كلفت بالسلطة التنفيذية فان من بين همومها واولوياتها سيكون موضوع الأم الفلسطينية التي تترقب رؤية من يعز عليها طليقا حرا من قبضة جيش الاحتلال الصهيوني وغير ذلك.

في هذا الخضم من العبث السياسي الذي يمارسه بعض «الآباء الكرادلة» في السلطة التي لم تحض بثقة المواطنين خرج علينا شخصية فلسطينية كانت مرموقة يقول «حماس ستحد من الحريات الشخصية وستطبق الشريعة الإسلامية في الخليل ورام الله وبيت لحم وبقية المدن الفلسطينية، وهذا كما يقول يتنافى مع واقع الشعب الفلسطيني الذي يتكون من ديانات متعددة»، وهذه نقطة لا أريد الخوض فيها لكن أؤكد القول ان أعضاء حركة حماس هم من نسيج المجتمع الفلسطيني وليسوا غرباء عنه ويعلمون أن بعض موارد هذا الشعب تأتي من السياحة التي لها متطلبات خاصة بالقادمين من خارج فلسطين ولا أعتقد أن حماس ستغلق على «كرادلة السلطة» كازينو القمار الذي أقيم في أريحا فهم منشغلون بما هو أهم وأعظم وهو تحرير الوطن ومحاربة الفساد والمفسدين وقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها مدينة القدس، وعهدي لهم جميعا أنها لن تغلق أبواب كنيسة ولن توقف نواقيسها عن الرنين ولن تغلق ماخورا لغير المسلمين أو تغلق متاجر القدس والمدن الفلسطينية عند كل صلاة. فهل دبت الطمأنينة إلى فؤادك يا صاحبي؟

مع الأسف الشديد أن بعض إخواننا الفلسطينيين الذين هم في السلطة وبعض كتبتها وبعض الأنظمة العربية المختلة التوازن سياسيا راحوا يرددون الثلاثية الصهيونية بعد جورج بوش الصغير، وهي «وقف العنف، وتقديم الاعتراف بإسرائيل، وقبول كل الاتفاقيات التي وقعتها السلطة مع إسرائيل» في ذات الوقت لم نسمع من احدهم، أي السلطة وتلك الأنظمة العربية، يطالب الطرف الآخر المعتدي وهو إسرائيل بوقف العنف ضد الشعب الفلسطيني، ولم يطلب أي منهم أن تقدم إسرائيل وأمريكا اعترافهما بإرادة الشعب الفلسطيني بانتخاب حركة حماس وتعلن قبولها التعاون مع هذه الحركة.

أريد تذكير القارئ الكريم، بان زعيم دولة عربية كبيرة عندما انتخب ايهود باراك لرئاسة الوزارة الإسرائيلية وعلقت عليه بعض الصحف العربية سلبا خرج علينا عبر شاشة التلفزة يطالب العرب بإعطاء ايهود باراك فرصة ليحكم، وكرر ذلك الزعيم هذا القول عندما وصل شارون إلى رئاسة الحكومة الإسرائيلية. ورأينا ما فعل بالشعب الفلسطيني وردودهم على المبادرات العربية وكان آخرها مبادرة الملك عبد الله آل سعود، وخرج علينا زبانية ذلك الزعيم ليقولوا «لن تكلف حماس بتشكيل الحكومة إلا إذا اعترفت بثلاثية جورج بوش وإسرائيل. لم نسمع زعيما عربيا واحدا يعلن تأييده المطلق لرغبة الشعب الفلسطيني في ان تحكمه حركة حماس وانه سيمد يد العون لهذه الحكومة الأمينة التي لم يعتصر رجالها الفساد والإثراء غير المشروع.

عن أزمة الرسومات الدنماركية: الحاجة الى الفهم اولاً

د. عبدالوهاب الافندي *

■ عقب اندلاع الأزمة الاخيرة حول رسوم الكاريكاتور المهينة لرموز الاسلام في الصحيفة الدنماركية يولند بوستن وما اعقبه من احتجاجات كان من بينها حرق العلم الدنماركي والمطالبة بمقاطعة المنتجات الدنماركية، طالب رئيس الوزراء الدنماركي الدول العربية بادانة حرق العلم الدنماركي، بينما هدد المفوض التجاري في السوق الاوروبية بيتر ماندلسون برفع شكوى الى منظمة التجارة العالمية ضد الدول التي تحرض على مقاطعة البضائع الدنماركية. وعندما دفع متظاهرون مسلمون في لندن يوم الجمعة الماضي لافتات تحرض على قتل من يسبون نبي الاسلام ـ عليه الصلاة والسلام ـ طالب الكثيرون، بمن فيهم بعض زعماء الجالية الاسلامية في بريطانيا، بتقديم هؤلاء الى المحاكمة.

وفي نفس الوقت رفض رئيس الوزراء الدنماركي ادانة الرسومات المسيئة، واصفا نشرها بأنه يدخل في حرية التعبير التي يعتبرها الاوروبيون مقدسة. وهذا بدوره يطرح تساؤلات هو في صلب أزمة سوء الفهم المتبادل التي تحيط بهذه المسألة، وتشكل جوهر الأزمة. او ليس حرق العلم، والتحريض على مقاطعة البضائع، (بل والتحريض على القتل ايضا) من باب حرية الرأي والتعبير؟ بل او ليست مقاطعة البضائع من صلب حرية الاختيار التي يقوم عليها النظام الرأسمالي ومنظمة التجارة العالمية التي ترعاه؟

في الشهر الماضي تقدم شخص لم يكشف عن اسمه بشكوى للشرطة البريطانية ضد امين عام المجلس الاسلامي البريطاني اقبال سكراني لانه ادان في مقابلة اذاعية القرار البريطاني القاضي بتشريع جواز الشواذ جنسيا، حيث قال ان الشذوذ الجنسي سلوك مرفوض اخلاقيا علاوة على انه يسبب الامراض. وقد اعلنت الشرطة انها تنوي استجواب سكراني تمهيداً لتقديمه للمحاكمة بتهمة الحض على الكراهية، سكراني كان محظوظا لان الشرطة تراجعت عن تقديم التهم له وهذه المرة على الاقل ـ ولم يلحق بأبي حمزة المصري الذي يحاكم هذه الايام في لندن بتهمة القاء خطب تحض على الارهاب.

من كل هذا يتضح ان حرية الرأي والتعبير ليست مقدسة، بل تفتقر الى الحماية القانونية، بحيث ان القاء خطبة في مسجد او التفوه بجملة في مقابلة اذاعية قد تورد صاحبها مورد التهلكة. وهذا بدوره يعني ان التذرع بحرية التعبير لم يكن هو السبب الحقيقي في رفض رئيس الوزراء الدنماركي ادانة الرسوم او الاعتذار عنها. فادانة الاساءات العنصرية وما يدخل في بابها لا يتناقض مع حرية التعبير، بل هو جزء لا يتجزأ من هذه الحرية، لان الادانة هي رأي آخر لا غير. وقد ادانت كل من بريطانيا والولايات المتحدة نشر الرسوم دون ان يعتبر احد ان هذا كان تغولا على حرية الرأي. وبنفس القدر فان فرنسا الرسمية دافعت عن حرية الرأي في صحفها ولكن نأت بنفسها عما نشرته هذه الصحف. فالدفاع عن حرية الآخر في التعبير لا تعني تأييد كل ما يقول ويفعل.

من جهة اخرى نجد ان وزير الخارجية البريطاني جاك ستر، تعرض لهجوم كاسح في الاعلام البريطاني لأنه ادان الرسوم الكاريكاتورية، ووصف سلوكه بالجبان والمستخذي. ولم يقل احد ان الوزير كان يعبر عن رأيه ورأي حكومته، وان حرية الرأي مكفولة حتى للحكومات ووزرائها. وبنفس القدر تعرض الرئيس الايراني احمدي نجاد لعاصفة من الادانات حين عبر عن رأي شخصي مفاده ان دولة اسرائيل لا تستحق الوجود. ولم يقل الزعماء والوزراء الذين سارعوا الى ادانته ـ وبعضهم خلال دقائق من نشر تصريحاته ـ ان الامر يتعلق بحرية الرأي. بل اننا لم نسمع احدا يقول ـ كما تتطلب الحكمة ـ دعونا نتريث حتى نحصل على النص الكامل لتصريحات الرجل واصدار الحكم عليها بناء على تحليل الاطار الذي قبلت فيه. الادانات تطايرت يمينا وشمالا، والتصريحات حرفت ليصبح التصريح بالقول بأن اسرائيل لا تستحق ان تكون موجودة، بأنه تحريض على تدمير اسرائيل، بل تهديد بذلك. وحاولت الدعاية تصوير الاعتراض على وجود اسرائيل كدولة عنصرية دينية بأنه دعوة الى ابادة سكانها من اليهود في تذكير بفرية الدعوة العربية الى القاء اليهود في البحر. ولم يكلف احد نفسه عناء المقارنة بالدعوة الى تصفية النظام العنصري في جنوب افريقيا بدون ان تكون تلك دعوة لابادة السكان البيض في ذلك البلد.

من هنا يمكن القول بأن الجدل الدائر حول حرية التعبير يخفي وراءه امرا آخر، وبعدا اعمق من ابعاد عدم التفاهم بين المسلمين وجيرانهم في الغرب. وقبل البحث في كنه هذا الامر لا بد ايضا من ازالة سوء فهم آخر، وهو ان هذه الأزمة تتعلق بحرية انتقاد الدين الاسلامي، او حتى بانتقاد رسول الاسلام. فهناك العشرات، بل الآلاف من الكتب والمقالات التي تهاجم الاسلام وتصفه بأنه دين متخلف او عنيف، بل هناك من وصف الاسلام بأنه دين شرير، ووصف العرب بأنهم افاع. وكل تناول للرسول الكريم في الادبيات الغربية يتهم الرسول اما صراحة او ضمنا بأنه كاذب مختلق، او على افضل الفروض ضحية اوهام وتخيلات. ولم يحدث ان اثارت اي من هذه المقولات ما اثارته هذه الرسومات من سخط شعبي عارم.

فما هي اذن الخاصية التي اختصت بها هذه الرسوم مما جعلها نسيجا وحدها؟

للاجابة لا بد من العودة الى آخر مرة ثارت فيها ضجة من هذا النوع، وهي مناسبة نشر رواية سلمان رشدي سيئة الصيت «آيات شيطانية» عام 1989. وقد كان منطلق الكتاب، كما يظهر من عنوانه، مزاعم تناقلها المستشرقون طويلا بناء على روايات واهية مفادها ان الرسول صلى الله عليه وسلم تلا على الناس بعض الآيات التي تمجد الاصنام ثم تراجع عنها بعد ذلك بدعوى ان الشياطين تنزلت بها، في مخالفة لآية اخرى صريحة تقول: «وما تنزلت به الشياطين، وما ينبغي لهم وما يستطيعون» (وقد حاول رشدي ان يبني على هذه الفرية صورة «كاريكاتورية» للرسول باعتباره شخصية شريرة تدمن الكذب والتدليس، وزاد في الاستفزاز فاختار اسماء مثل الكعبة والحجاب لمواخير تقيم فيها نساء يحملن اسماء واوصاف زوجات النبي عليه وآله الصلاة والسلام).

مثل هذا الاسلوب في التعبير ليس نقدا للاسلام او محاولة لتبيان اباطيله، وهو حق مشروع لمن شاء، بل ان القرآن تحدى كل من شاء ان يتصدى لاثبات اصله البشري ان كان يعتقد ذلك، وما زال الباب مفتوحا لمن يأنس في نفسه القدرة والكفاءة. ولكن نوع الاساءات والبذاءات التي حفل بها كتاب «آيات شيطانية» هي شيء من مقام آخر، ينضح بالحقد والرغبة في الاهانة والتحقير والاساءة المقصودة. ومن يطلق مثل هذه القذائف المسمومة لا يطلب حوارا، لان الحوار هو تبادل آراء لا تبادل شتائم.

ولان الامة الاسلامية لا تزال امة حية، ولان حبها للرسول جزء لا يتجزأ من هويتها كأمة، فان هناك كثيرين يرون في هذا القذف والسب سهاما موجهة لكل منهم شخصيا. وقد يتسامح البعض حين يكون الفرد او اسرته او قبيلته هي موضوع هذه الاهانات المتعمدة، ولكنه يعتبر ما يمس شخص الرسول امرا لا يمكن السكوت عليه.

وهذا بدوره ادى الى قلب المعادلة، بحيث ان مقدسات المسلمين اصبحت هي التي تدافع عنهم، وليس بالعكس. فالعدوان على المسجد الاقصى في عام 1968 هو الذي ادى الى قيام منظمة المؤتمر الاسلامي كأول خطوة عملية لتوحيد المسلمين، والعدوان الثاني على الاقصى عام 2000 كان هو الذي فجر الانتفاضة التي لا تزال ثمارها تترى، بينما كان نشر كتاب «آيات شيطانية» بداية لتبلور الهوية الاسلامية للمهاجرين في اوروبا، واصرارهم على اسماع صوتهم، وبالمثل فان اقتراب القوات الامريكية من محيط الحرمين في حربها على صدام حسين فجر الأزمة المحلية التي لا تزال الولايات المتحدة تعاني ويلاتها. وكل الدلائل تشير الى ان انتفاضة الرسول الكريم التي تفجرت اليوم من اقصى العالم الاسلامي الى اقصاه سيكون لها ما وراؤها.

ولكن بقدر ما تكون الانتفاضات العفوية تعبيرا عن حيوية الامة واصرار الجماهير على الفعل والحركة، فانها تكون كذلك دلالة على موت الزعامات السياسية والفكرية والاخلاقية. فالجماهير لا تنتفض ولا تتحرك عفويا الا بعد ان يكون السيل قد بلغ الزبى، وتكون حركتها في الغالب بدون اتجاه محدد، وتحركها يكون غالبا عالي التكلفة قليل المردود.

واذا كانت الانتفاضات حتى الآن هي الوسيلة الوحيدة الناجعة للدفاع عن حرمات المسلمين، فان هذا يعود لعدم وجود البدائل الفاعلة، والكسوف الاخلاقي للنخب القيادية، ولكن هذا الاسلوب لم يعد المناسب في هذا العصر، خاصة وان الآخرين هم الذين يملون زمان المعركة ومكانها.

المعركة الاخيرة قد تم التخطيط لها كما اتضح بعناية، وان لم يكن المخططون توقعوا ان تكون ردة الفعل بهذا الحجم والشراسة. فحسب المعلومات التي رشحت فان الفكرة جاءت من كاتب دنماركي كان يعد كتاب اطفال عن حياة الرسول فلم يجد رساما يرسم رسومات توضيحية للكتاب لأن معظم الرسامين تخوفوا من اثارة حفيظة المسلمين. عندها قام الكاتب بالاشتراك مع الصحيفة بعمل مسابقة لاكتشاف رسامين لديهم الجرأة لتحدي مشاعر المسلمين. ويبدو ان الرسامين الذين استجابوا كانوا يجمعون بين الجهل بالاسلام والحقد على اهله.

وقد كان يمكن طي صفحة هذه القصة بسهولة لو ان الحكومة نأت بنفسها عن هذا الفعل المشين، ولو ان الدنمارك كانت اقل عنصرية وعنجهية، ولو ان جهات اخرى في النرويج وغيرها لم تتلقف الرسوم وتروج لها.

ومثلما كانت ردة الفعل العفوية عند المسلمين تعبيرا عن مشاعر التدين العميقة عندهم، فان ردة الفعل الاوروبية عبرت بنفس القدر عن طبيعة واخلاق هذه التجمعات، فالتذرع بحرية التعبير للسكوت عن الاساءات لمشاعر المسلمين، مقابل المسارعة لادانة من ينتقد الشذوذ الجنسي مثلا، هي تعبير عن التوجه العام الذي يعتبر الاساءة الى المشاعر الدينية امرا مقبولا، بينما تنفر من الوعظ الاخلاقي، ولا يجدي هنا الحديث عن ازدواجية المعايير، لأن هناك معيارا واحدا يطبق على المسلمين فقط.

هناك اذن صراع حضاري حقيقي يحتاج لأن يدار على مستوى حضاري، وليس في الشوارع وبأسلوب رد الفعل.

* كاتب وباحث سوداني مقيم في لندن

العراق: الائتلاف الشيعي في مهب الريح

هارون محمد *

■ بات الائتلاف الشيعي في العراق قاب قوسين أو أدنى من التشرذم والإنشقاق الى أربعة أو خمسة أجنحة، كل جناح يناهض الجناح الآخر، ويختلف عنه في النوايا والتوجهات والاهداف، ويتحمل كل ذلك عبدالعزيز طباطبائي رئيس المجلس الأعلى الذي يريد ان يفرض على الائتلاف أجندته الشخصية والعائلية والحزبية، ويحول الائتلاف الذي يفترض به ان يكون جبهة تضم أطرافاً وأحزاباً وتيارات الى مجرد اداة بيد المجلس الاعلى للثورة الاسلامية، الذي هو في الواقع ليس مجلساً في المعايير السياسية ولا ثورة في مقاييس الثورات الوطنية، وانما هو كما أثبتت الأحداث، مجموعة ترتبط بايران سياسياً وطائفياً، وتقدم المصلحة الايرانية على المصلحة العراقية.

ورغم ان الائتلاف الشيعي حاز على أغلبية المقاعد النيابية في الانتخابات الاخيرة (128 نائباً) بالتزوير والارهاب والاكراه، وخصوصاً في العاصمة بغداد ومحافظات البصرة والحلة والناصرية والديوانية تحديداً، والوقائع بالارقام تؤكد ذلك، الا ان قادته فشلوا في الاتفاق على مرشح محدد لتشكيل الحكومة الجديدة، الامر الذي يكشف طبيعة الائتلاف الانتهازية، وتركيبته الهشة، حتى يخيل للمراقب السياسي ان أحزاب وأطراف الائتلاف ليست غير منسجمة في الرؤى، بل أنها متعارضة فيما بينها في أبسط الأشياء، والا كيف نفسر مضي قرابة شهرين على الانتخابات دون ان يتمكن الائتلاف من الاتفاق على مرشح معين يرأس الحكومة الجديدة. والاختلافات بين قادة الائتلاف لم تقتصر على مسألة إختيار مرشح لرئاسة الحكومة فقط، وإنما امتدت الى قضايا أخرى أساسية تتصل بالتحالفات السياسية مع الكتل والاطراف الفائزة بعد ان تبين ان عبدالعزيز مصر على استحواذ مجلسه على الوزارات التي تسمى سيادية، وخصوصاً الداخلية التي حولها باقر صولاغي مساعد طباطبائي الى وزارة للاقبية السرية ومقراً لليلشيات غدر واختطاف وتعذيب، وآخر المعلومات من داخل الائتلاف ان رئيس المجلس الاعلى، رشح أحد أزلامه المدعو تقي مولى ـ بفتح الميم ـ وهو معمم الان ويطلق لحيته، وينسب نفسه الى مدينة تلعفر، علماً بانه كان أول رئيس اركان لفيلق بدر عندما شكل في طهران عام 1982 وأحد رؤساء التحقيق مع الجنود والضباط العراقيين الاسرى في ايران، وليس خافياً على أحد جرائم وانتهاكات هذه اللجان سيئة الصيت.

ولأن عبد العزيز ضيق الافق، فانه أوعز الى أتباعه العجم الذين جاء بهم من قم واصفهان وطهران وعين بعضهم وزراء ووكلاء وزارات وسفراء ورؤساء دوائر ومؤسسات وميليشيات بشن حملة ضد الدكتور نديم الجابري الامين العام لحزب الفضيلة ومرشحه لتشكيل الحكومة، والتهمة جاهزة بالطبع، وهي كيف سمح للجابري الشيعي بالحصول على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية في عهد صدام، وكيف سمح له بالتدريس في جامعة بغداد؟ إذن هو بعثي وصدامي وربما قالوا عنه انه سني، ولم يتوان العجم من اتهامه بأنه اشرف على اطروحات عدد من المسؤولين السابقين وأوردوا اسم سكرتير صدام السابق عبد حمود، علماً بان الاساتذة المشرفين والمناقشين لاطروحة الاخير، معروفون بالكفاءة والنزاهة ولم يكن الجابري واحداً منهم للعلم، ولكن ذلك لا ينفي بانه استاذ جليل ومحترم، والهيئات التدريسية والاكاديمية تعرف جيداً بانه لم يكن بعثياً حاله حال المئات من أساتذة الجامعات العراقية ولكنه الحقد الصفوي الذي يرى في كل شيعي عربي مرموق وبارز سواء كان فلاحاً او موظفاً او طياراً او عسكرياً او شيخ عشيرة او استاذاً، عدو لابد من تسقيطه وتصفيته، وانظروا الى وجوه قياديي المجلس الاعلى وحزب الدعوة الذين يتصدرون منابر الكلام والتصريحات، ويحتلون المسؤوليات ولاحظوا اللهجة التي يتحدثون بها، تؤكد إنهم ليسوا عراقيين وليسوا عربا، وانما خليط من الايرانيين والهنود والاذريين واحقادهم واضحة ضد العرب سنة وشيعة. والسؤال الذي يقفز الى الواجهة، لماذا سكت طباطبائي والجعفري وشهرستاني على (حقيقة) الدكتور الجابري طيلة اكثر من عامين، ولم يشيروا الى بعثيته وصداميته الا الآن؟ ولماذا صمتوا صمت القبور على البعثي والشيوعي السابق عادل عبدالمهدي وتقلباته السياسية معروفة وموثقة، هل لانه رجل مطيع لطباطبائي ولا يحل ويربط؟ ولماذا لا يتحدثون عن الجعفري الذي درس الطب في جامعة الموصل في عهد صدام، وعين مسؤولاً في دائرة صحة كربلاء لاكثر من خمس سنوات، وكذلك الأمر بالنسبة للسيدة زوجته القزوينية التي اوفدها النظام السابق الى بريطانيا في بعثة تدريبية وسمح النظام السابق لا غيره بمرافقة زوجها الطبيب والمسؤول لها في عام 1980، علماً بان هذا الايفاد الدراسي هو الذي اتاح لحزب الدعوة الاتصال بالجعفري وكسبه للحزب، وكثيراً ما ردد الجعفري ايام كان في لندن، بان الفضل في انتسابه الى حزب الدعوة والمعارضة يعود الى النظام السابق الذي ارسله مرافقاً لزوجته الموفدة للدراسة والتدريب.

ثم لماذا لا يشيرون الى حسين شهرستاني الذي صرفت عليه الدولة العراقية منذ الستينات حتى الثمانينات آلاف الدولارات للدراسة والتدريب حتى اصبح عالم ذرة وعضوا في لجنة الطاقة الذرية العراقية قبل ان ينقلب ويرفض تنفيذ واجباته الوظيفية ولا نقول الوطنية، وهو الذي وقع تعهداً خطياً إختيارياً لخدمة الدولة التي علمته وهيأت السبل والفرص أمامه وخصصت المبالغ الطائلة له. لا يتحدثون عن عبدالمهدي والجعفري والشهرستاني اطلاقاً، وانما يركزون اتهاماتهم الباطلة على الدكتور نديم الجابري لانه شيعي عربي أصيل، يرفض التخندق الطائفي ويقلد آيه الله الشيخ محمد اليعقوبي الذي ينظر اليه العجم بانه من انصار ومريدي اية الله الراحل محمد صادق الصدر (والد مقتدى) ولأنه أيضاً من عراقيي الداخل الذين صبروا وصابروا وناضلوا من مواقعهم، ووفق ما توافر لهم من فرص وامكانيات ضد الدكتاتورية السابقة والحصار الامريكي الجائر. إنهم يتهمونه بانه كتب مقالات في الصحافة العراقية خلال سنوات الحرب ضد ايران، وهذا ان صح، فانه موقف وطني مشرف، وفخر للجابري انه وقف مع شعبه وبلده ضد المؤامرات الايرانية، وضد حرب الملالي على العراق، ويتهمونه ايضاً بانه له علاقات طيبة مع السنة العرب، يلتقي بهم ويجتمع معهم، ألم نقل أنهم عجم لا يمتون الى العراق بصلة، حتى أنهم يا بؤسهم وصل بهم الحقد الى وصف الفتوحات الاسلامية العربية بانها انتهاك للشعوب والبلدان التي كرمها الاسلام، ويلعنون بعالي الصوت الخلفاء الراشدين والقادة الاسلاميين الذين خلصوا العراق من الاحتلال الفارسي الكسروي، ويشتمون رجالاً عظاما قدموا انجازات باهرة للأمة عبر تأريخها الطويل، ولم تسلم الدولة العباسية من سبابهم البذيء لانها في نظرهم اسست بغداد التي صارت عاصمة وحاضرة عربية واسلامية ومركزاً للنور والحضارة.

وبالمناسبة فقد نشر أحد الشعوبيين مقالاً ضدنا شخصياً، في موقع رث ورخيص، لم يجد تهمة يلصقها بنا غير اسمنا ويعتبرنا امتداداً للطاغية هارون، ولا يقول الرشيد بالطبع، وبعد ذلك لا تستغربوا عندما يخرج احدهم عرف باكاذيبه ودجله منذ كان في لندن ويقول لقد سخر الله الامريكان لخدمتنا واسقطوا صدام، ولا يقول حسين، ونأخذ الحكم الذي سرقه منا ـ هكذا يقول ـ بنو امية والعباسيون منذ الف واربعمئة سنة! تبقى مسألة لابد من الاشارة اليها وتتعلق بموقف التيار الصدري الذي تعرض كما هو معروف الى حرب باطلة حرض عليها طباطبائي والجعفري وشهرستاني وعبدالمهدي واتهموا جيش المهدي بانه من البعثيين والصداميين، فالمطلوب منه ان يخرج من الائتلاف اللاوطني فورا ويكون مع حزب الفضيلة كتلة متجانسة ومتوافقة بعيداً عن المجلس والدعوة ودكاكين الرياء والنفاق داخل الائتلاف، فمكان التيار الصدري وحزب الفضيلة مع العراق العربي وليس مع العجم والصفويين والطرائن والغرباء على العراق، وعلى كتلة التوافق التحالف معهما فقد كان خطأ سياسياً ان تشترك التوافق مع قائمة علاوي في مجلس مشترك، انما الصحيح ان تنسق وتتعاون مع الكتلة الصدرية والفضيلة ومع كل طرف يدعو الى وحدة العراق وعروبة العراق، وحذار حذار من السقوط في فخاخ زلماي خليل زاد ومكائد الاحزاب الكردية الانفصالية، فهل يفهمها الدكتور عدنان الدليمي واللواء خلف العليان والدكتور ظافر العاني، ولا نقول الحزب الاسلامي لان مواقفه سابقاً وحالياً لا تبشر بخير مع الأسف.

* كاتب وصحافي عراقي مقيم في لندن

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط).
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel: (9626) 5337920 Fax: 5337928
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364